

منذ احتلال مدينة الخليل، وبعد أيام معدودة بدأت أفواج كبيرة من السياح تأتي إلى الخليل بزيارة الحرم الإبراهيمي، حيث إن اليهود يعتقدون أن لهم حقاً تاريخياً في المكان، الأمر الذي فتح مجالاً للإنعاش الاقتصادي في المدينة، حيث استغل الكثيرون من تجار المدينة ذلك ففتحو متاجرهم وبدأوا يعرضون بضاعتهم للسائحين، ويبيعون لهم كل ما يمكن بيعه بأعلى الأسعار حتى أنهم باعوا لهم (البلوط) وقد كان الأجانب يعتقدون أن البلوط مقدس من بلد أبينا إبراهيم عليه السلام، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن اليهود كانوا يأتون للخليل لشراء مستلزماتهم من شتى الأمور من المحادد والمتاجر ومن الأسواق الأمر الذي أدى إلى حدوث انتعاش حقيقي في المدينة ومستوى الحياة الاقتصادية فيها.

وقد لوحظ أن جنود الاحتلال يراعون عدم الاختلاط الزائد بالناس ويبدو أن ذلك قد جاء بناءً على طلب رئيس البلدية "الشيخ الجعبري" من كبار القادة الإسرائيليين الذين اجتمعوا معه بعد احتلال المدينة حيث طلب منهم أن يحرصوا على ألا يعتدي جنودهم على أعراض الناس وأموالهم، وكان أولئك القادة وعلى رأسهم "موشيه ديان" قد أدركوا أهمية ذلك فحرصوا على تنفيذ النصيحة، فكان احتكاك الجنود بالناس قليلاً.

لم يكن الناس قد أفاقوا من صدمة النكسة والهزيمة، وحالة من الرعب تسيطر على غالبية الناس من الاحتلال واليهود بحيث يتجول اليهودي في المدينة وحده، ولا يجد من يعترض طريقه، أو يفكر في الاعتداء عليه ولو علم الناس أن هناك من يفكر في ذلك سيمنعونه خوفاً وحرصاً.

لكن هناك بعض المقاومة بين الحين والآخر، وفي فترات متباعدة تنفذ عملية إطلاق نار وقنص أو إلقاء قنبلة يدوية على دوريات الاحتلال في أطراف المدينة أو في إحدى القرى والبلدات المحيطة بها، رغم أن هناك العديد من القرى والمناطق التي لم تدخلها قوات الاحتلال طيلة الوقت، هناك بعض المجاهدين ممن يعيشون في الجبال في المغارات التي تقوم تحت الجبال لمسافات طويلة جداً، يخرجون بين الحين والآخر يهاجمون دوريات الاحتلال فيوقعون بينها الإصابات، وأحياناً نادرة قتل، ثم يلجأون إلى الجبال مرة أخرى حيث لا تستطيع قوات الاحتلال ولا تجرؤ على التوغل في تلك المناطق الوعرة التي لا يعرفونها، وأشهر هؤلاء المقاومين رجل يسمى "أبو شرار" وهو مجاهد أطار النوم من جنود المحتلين في تلك المنطقة.